مثل ما يفعل بالاخر من افعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليها
واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذاك فذاك يؤدي الى اتصاف
الجملة امّا الرجل زوجاً له لان الامّ مخدومة مخفوض لها جناح الذل
والزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش وغيره كالمملوكة وهما
حالتان متنافيتان وان يكون الرجل الواحد دعيا لرجل وابنا له لان
البنوة اصالة في النسب وعراقة فيه والدعوة الصاق عارض بالتسمية
لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل وهذا مثل
ضربه الله عز وجل في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سُبي
صغيرا وكانت العرب في جاهليتها يتغاورون ويتسابون
فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخُيّر فاختار رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد
فانزل الله عز وجل هذه الآية وقوله ما كان محمد ابا احد من
رجالكم وقيل كان ابو معمر من احفظ العرب واروا هم فقيل
له ذو القلبين وقيل هو جميل بن اسد الفهري وكان يقول
ان لي قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فروي انه انهزم
يوم بدر فمر بابي سفيان وهو معلق احدى نعليه بيده والاخرى
برجله فقيل له ما فعل الناس فقال هم ما بين مقتول وهارب
فقال له ما بال احدى نعليك في رجلك والاخرى في يدك فقال

ما ظننت

ظننت الا انهما في رجلي فاكذب الله قوله وقوله وضربه مثلا
في الظهار والتبني وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان المنافقون
يقولون لمحمد قلبان فاكذبهم الله وقيل سها في صلاته فقالت اليهود
له قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت في ان الواحد
يقول نفس تامرني ونفس تنهاني والتنكير في رجل وادخال من الاستغراقية
على قلبين تاكيدان لما قصد من المعنى كانه قال ما جعل الله لامة من الرجال
ولا لواحد منهم قلبين البتة في جوفه **فان قلت** اي فائدة
في ذكر الجوف **قلت** الفائدة فيه كالفائدة في قوله القلوب
التي في الصدور وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصور والتجلي
للمدلول عليه لانه اذا سمع به صور لنفسه جوفا يشتمل على قلبين
فكان اسرع الى الانكار وقرئ اللائي بياء وهمزة مكسورتين واللاي
بياء ساكنة بعد الهمزة وتظاهرون من ظاهر وتظاهرون
من اظاهر بمعنى تظاهر وتظهرون بمعنى تتظهر وتظهّرون من ظهّر
بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من ظهر بلفظ فعل
من الظهور ومعنى ظاهر من امرأته قال لها انت علي كظهر امي
ونحوه في العبارة عن اللفظ لبّى المحرم اذا قال لبيك وافّف الرجل
اذا قال اف واخوات لهن **فان قلت** فما وجه تعديته واخواته
بمن **قلت** كان الظهار طلاقا عند اهل الجاهلية فكانوا يتجنبون
المرأة المظاهر منها كما يتجنبون المطلقة فكان قولهم تظاهر منها

Copyright to King Saud University